الفصـــل الثـــامن

الآثـــار غير المباشـــرة للتليفزيـــون

الابـداع ، المثـابرة ، التحصيل الدراسـى

أولا : التليفزيون والابـداع عند الاطفـال

ثانيا : التليفزيون والمثابـرة عند الاطفـال

ثالثا : التليفزيون والتحصـيل الدراســى

الفصل الثامن

الآثار غير المباشرة للتليفزيون على الأطفال

الإبداع ، المثابرة ، التحصيل الدراسى :

تدور كثير من التساؤلات عن التليفزيون حول الآثار الإيجابية والسلبية لمحتوى برامجه ، ويتضمن هذا الفصل بعض الآثار غير المباشرة للتليفزيون على الأطفال أمكن جمعها من نتائج عدد من الدراسات والتى سوف نوضحها فيه .

أولا : التليفزيون والإبداع عند الأطفال :

الإبداع هو قدرة عقلية عامة تعد الشخص للبحث عن الجديد وإنتاجه ، ويمتاز الإنسان المبدع بالقدرة على إنتاج اكبر عدد ممكن من الأفكار عن موضوع معين فى زمن محدد ، ويعرف هذا بالطلاقة الفكرية ، ويذكر نقاد الأدب عن " شكسبير " مثلا انه امتاز فى كتاباته بالتعبير عن وجود قدر مرتفع من هذه القدرة ، فقد كتب مثلا فى مسرحيته " الملك لير " اسم ٦٤ حيوانا مختلفا ١٣٣ مرة ، كما ان كمية ما ذكره فيها من أسماء النباتات تكاد تكون مذهلة لوفرتها ، ويتميز المبدعون إلى جانب هذه الطلاقة الفكرية أيضا بالمرونة فى أفكارهم ، وهى عكس التصلب الذهنى أو الجمود الذى يصف بعض أشكال التفكير التى يتميز أصحابها باعتناق أفكار ثابتة يواجهون بها مواقف الحياة مهما تنوعت واختلفت ، كما يتميز المبدعون أيضا بالأصالة وهى القدرة على إنتاج حلول جديدة وطريفة للمشكلات ، فالمبدع الأصيل بهذا المعنى لا يكرر أفكار المحيطين به وينفر من هذا التكرار ، ومن الحلول التقليدية للمشكلات ، والتاريخ زاخر بالأفراد المبدعين " كبتهوفن " " وابن سينا " " واينشتين " وغيرهم ، وكل إنسان له قدر معين من القدرات الإبداعية لأنها خاصية توجد فى كل أفراد المجتمع وبدرجات متفاوتة ، ويمكننا قياس الإبداع تماما

كما نقيس الذكاء ، ومقاييس الإبداع مثلها مثل مقاييس الذكاء قد تكـــون لفظيـــة أو شكلية .

التساؤل الذى يعنينا هنا هو : هل للتليفزيون تأثير إيجابى أم سلبى على قـدرات المشاهدين الإبداعية ؟ ، ولقد اهتم كثير من الباحثين فى الإجابة عن هذا التســاؤل ، وسنعرض نتائج الدراسات التى تناولت هذا الموضوع والتـــى بنيـــت عليـــها آراء هؤلاء الباحثين، ويمكن تقسيم هذه النتائج كالأتى :

١ـ نتائج دراسات " نوتل " و" يونتل " و " ملتيتل " :

وقد ناقشنا فيما سبق نتائج هذه الدراسات فيما يتعلق بتأثير التليفزيـــون علـــى السلوك العدوانى ، وقد أجريت هذه الدراسات كما اوضحنا فى ثلاث مدن " كنديـة " كالأتى :

(أ) **نوتل : Notel** وهى مدينة لم تســتقبل إرســالا تليفزيونيـا إلا فـــى عـــام (١٩٨٨) وذلك لطبيعة موقعها الجغرافـــى حيـــث كـــانت فـــى واد يتمـــيز بانخفاضه الشديد .

(ب) **يونتل : Unitel** ويقصد بها أنها المدينة التى ظلت تستقبل إرســـالا علـــى قناة تليفزيونية واحدة لمدة سبع سنوات وخلال وقت إجراء الدراسة .

(ج) **ملتيتل : Multitel** وهى المدينة التى كانت تستقبل الإرسال التليفزيونـــى على كل قنواتها .

وقد أجريت الدراسة على ١٦٠ تلميذ تراوحت أعمارهم من ٧ - ١٠ ســـنوات تم تقدير تفكيرهم الإبداعى وذلك بمعرفة قدراتهم على الطلاقة الفكريـــة[١] (وهـــى القدرة على توليد عدد كبير من الأفكار) وذلك الى جانب الأصالة الفكريـــة[٢] ، أى قدراتهم على إيجاد أفكار صحيحة جديدة وفريدة من نوعها . وكـــان هنـــاك عـــدة مقاييس للتوصل الى القدرات المكونة لعناصر التفكير الإبداعى كمقياس اســـتعمالات

---

(١) Ideational Fluency .

(٢) Ideational Originality .

الأشياء[1] ، وفيه يطلب من التلميذ ان يوضح الاستخدامات الممكنة (مألوفة أو غير مألوفة) لأشياء مثل : مجلة ، سكينة ، حذاء ، زرار ، مفتاح فالمجلة مثلا نقرأها وقد تستخدم أحيانا لطرد الذباب أو نضع عليها الأشياء أو نحتمى بها من الشمس، وهذا المقياس وضعه " جيلفورد " وزملاؤه Guilford et al., (١٩٧٥) لقياس الطلاقة الفكرية واستخدم بعد ذلك لقياس القدرة على الإبداع والتفكير التباعدى divergent thinking ، ومن المقاييس التى استخدمت أيضا فى هذه الدراسة مقياس تكميل الأشكال (الذى صممه والاش وكوجان Wallach & Kogan (١٩٦٥) ، وهو يحتوى على بطاقات ، كل بطاقة عليها رسم عبارة عن عدة خطوط لا معنى لها ، ويطلب من الشخص استخدام هذه الخطوط كجزء من أشكال لها معناها وذلك بإضافة بعض التفاصيل لكل خط منها أو من خلال ربط الخطوط بعضها بالبعض الأخر ، وتحسب الدرجات للتلميذ على أساس عدد الأشكال ذات المعنى التى يمكن ان يرسمها ومدى أصالتها وقيمتها ، وقد اتضح من نتائج هذه الدراسة ان التلاميذ الذين لم يدخل الى مدينتهم جهاز التليفزيون حتى عام (١٩٨٦) وهم تلاميذ مدينة " نوتل " حصلوا على أعلى الدرجات على مقاييس الإبداع من تلاميذ مدينتى " يونتل " " وملتيتل" الذين حصلوا على درجات متساوية .

وبعد فترة عامين من إدخال التليفزيون إلى مدينة " نوتل " - أى خلال عام (١٩٩٠) وإعادة إجراء الدراسة على المدن الثلاث - أتضح هبوط أداء مستوى تلاميذ مدينة " نوتل " فى الإبداع إذ حصلوا على درجات منخفضة على مقاييسه ، وتساووا فى درجاتهم مع درجات تلاميذ مدينة " يونتل " ومدينة " ملتيتل" . ويشير الباحثون إلى أن مشاهدة الأطفال المنتظمة للتليفزيون تؤدى الى انخفاض مستوى تفكيرهم الإبداعى. كما لاحظ الباحثون أيضا أن قدرات التلاميذ على الأعمال الفنية والمهارات تضمحل بسبب الجلوس ساعات طويلة أمام أجهزة التليفزيون .

وكان الافتراض الأساسى هو أن التليفزيون يؤثر على الطفل تأثيرا غير مباشر ، لأن الفترة التى يجلسها أمامه قد تحرمه من ممارسة الأنشطة الاجتماعية واكتساب الخبرات التى تساعده على توليد أفكار جديدة ، وهى عوامل ضرورية

---

(١) Alternate Uses task

لنمو الإبداع ، كما ان ممارسة الأنشطة الاجتماعية تشجع بدورها الطفل فيما بعد على المشاركة الاجتماعية البناءة وحسن استغلال وقت الفراغ ، حيث ينخرط الطفل فى الرياضة والقراءة المفيدة والأعمال الفنية ، هذا إذا ما كانت بيئته الأسرية والاجتماعية صالحة وتيسر له ذلك .

وقد تم فى هذه الدراسة ضبط جميع العوامل الأخرى التى يمكن أن تؤثر على الإبداع (وتعرف بالمتغيرات الدخيلة) ، حيث اختار الباحثون المجموعات الثلاث من تلاميذ يتساوون فى معدل الذكاء والمستوى الاقتصادى الاجتماعى والتفكير الإبداعى قبل الدراسة وخلال مراحلها، كما استخدمت أيضا الوسائل الإحصائية اللازمة لتحقيق هذا التكافؤ بين المجموعات . وبفحص ومراجعة نتائج هذه الدراسة يقرر باحثون آخرون تابعين للجمعية الأمريكية لعلم النفس The American Psychological Association أن للتليفزيون أثر غير مرغوب فيه على التفكير الإبداعى عند الأطفال (جرين فيلد وزملاؤه Grien field et al ١٩٩٣ وسنجر Singer ١٩٩٣) .

كما أجريت دراسة أخرى فى نفس الفترة على التفكير الإبداعى عند الراشدين فى المدن الثلاث : " نوتل " " ويونتل " " وملبتيتل " ، حيث تم اختيار ٥٧ شخصا راشدا من كل مدينة من المدن الثلاث روعى فى اختيارهم ضبط المتغيرات الدخيلة التى يمكن ان تؤثر على الإبداع ، وأجريت عليهم عدة مقاييس لتقدير قدراتهم على التفكير الإبداعى ، منها مقياس المرونة فى التفكير والقدرة على حل المعضلات ، وقد اتضح أيضا ازدياد القدرة الإبداعية للشخص الراشد كلما قلت مشاهدته لبرامج التليفزيون بصفة عامة ، حيث تبين أن النسبة المئوية لمن استطاعوا حل المعضلات ذات الصعوبة النسبية كانت كالأتى :

(١) ٤٠,٤ % من الأشخاص من مدينة " نوتل " (وهى المدينة التى لم تستقبل ارسالا تليفزيونيا) .

(٢) ٢٥,٥% من الأشخاص من مدينة " يونتل " (وهى المدينة التى كانت تستقبل قناة واحدة للإرسال التليفزيونى).

(٣) ٣٠% من الأشخاص من مدينة " ميلتيتل " (وهى المدينة التى كانت تستقبل إرسال سبع قنوات تليفزيونية) .

ويتبين من هذا أن أعلى نسبه من الأفراد استطاعوا حل المشكلات الخاصة بالقدرة الإبداعية كانت فى مدينة " نوتل "، وهى المدينة التى لم تكن تستقبل إرسالا تليفزيونيا بالمرة لصعوبة موقعها الجغرافى وذلك حتى وقت إجراء الدراسة .

كما تحقق الباحثون أيضا من الآثار السلبية لمشاهدة التليفزيون على التفكير الإبداعى للراشدين من نتائج أداء المفحوصين فى هذه الدراسة على مقياس دورتزكى " Dworetzky (١٩٨٢) الذى يتضمن حلا لبعض المعضلات .

وتتفق هذه النتائج الخاصة بدراسة التفكير الإبداعى عند الراشدين مع نتائج الدراسة التى أجريت على الأطفال فى المدن الثلاث وكل منهم تشير الى أن التفكير الإبداعى ينمو عند الإنسان فى غياب التليفزيون .

٢- عرض نتائج بحوث أخرى :

تقول الباحثة " سنجر " Singer (١٩٩٣) بناء على نتائج عدد من الدراسات لها ولغيرها من الباحثين " ان الآثار السلبية للتليفزيون على الإبداع عند الأطفال تبدو أقوى بكثير من آثاره الإيجابية " ومع هذا ينبغى الحذر من هذه النتائج لأنه قد تبين من بعض الدراسات المبكرة أن المراهقين الأكثر إبداعا هم أكثر اندماجا فى كثير من الأنشطة المتنوعة ممن هم أقل منهم فى الإبداع وعلى هذا فهم - إى الأكثر إبداعا - يقضون فترات أقل فى مشاهدة البرامج التليفزيونية ، لذا فيمكن أن يكون العزوف عن مشاهدة التليفزيون نتيجة وليس سبب للإبداع وقد وجد " فيوريو " Furu (١٩٧١) فى دراسة له أن الأشخاص الذى يقضون ساعات طويلة فى مشاهدة البرامج التليفزيونية يتسمون بذكاء منخفض وانحطاط فى مستوى تفكيرهم الإبداعى وأيضا يعانون من صعوبات فى التكيف مع أقرانهم كما كانوا أقل ميلا إلى العلم أو التحصيل الدراسى ، كما وجد "واد" Wade(١٩٧١) أن المراهقين الذين يحصلون على درجات عالية على مقاييس الإبداع تقل ساعات مشاهدتهم للبرامج التليفزيونية عن أولئك الذين يحصلون على درجات منخفضة .

ومع هذه النتائج ، فقد تبين أن هناك برامج معينة وهى البرامج الثقافية - تساعد على التفكير التأملى عند الأطفال الصغار من ٦ - ٨ سنوات ، وهذا التفكير هو أحد مكونات التفكير الإبداعى ولكنه يرتبط أيضا بنسبة ذكاء الطفل (وندهل

Windahl ١٩٨٩ ورايت Wright ١٩٩٠) ومن هذه البرامج الثقافية برنامج شارع السمسم Sesamestreet.

كما اتضح أيضا أن البرامج المضمنة خصيصا لأثاره اللعب الخيالى البناء عند الاطفال قد لا تكون لها أية آثار سلبية على تفكيرهم الإبداعى .

مقارنة بين التليفزيون والراديو فى آثاره الأفكار الإبداعية عند الأطفال

أن ما عرضناه ينصب على آثار التليفزيون فقط على الإبداع ، ونتطرق هنا لمناقشة رأى علماء النفس عن نتائج دراساتهم فى المقارنة بين آثار كل من البرامج التليفزيونية والإذاعية (الراديو) على التفكير الإبداعى عند الأطفال ، وهى كالأتى على سبيل المثال وليس الحصر :

(١) طلب "جرين فيلد" وزملاؤه Green field et al (١٩٨١) من مجوعة مكونة من ٣٠ طفل أن تستمع الى قصص غير مكتملة مرة من جهاز الراديو ومرة أخرى من جهاز التليفزيون ، وكان الباحث يسأل الطفل كل مرة بعد أن تعرض عليه القصة غير المكتملة : تخيل ما حدث بعد ذلك واحكية لنا " وقد اتضح من هذه الدراسة ان القصة التى يسمعها الطفل من الراديو تثير عنده طلاقة فكرية وتخيلات جديدة بينما لا تثير نفس القصة هذه الطلاقة أو التخيلات عندما يشاهدها ويسمعها على شاشة التليفزيون، إذ كانت تكملته للقصة فى هذه الحالة مجردة من التفكير الإبداعى ومركزه ومحصورة فيما شاهده فقط .

(٢) فى دراسة أخرى طلب الباحثون من التلاميذ الذين تراوحت أعمارهم من ١٠-١١ سنة ان يبتكروا حاولا لسلسلة من المشكلات، وقسم التلاميذ إلى مجموعتين : مجموعة قدمت لها المشكلات أما على شريط مسجل audiotape (أى مسموع فقط) أو مكتوب على لوحة ، أما المجموعة الأخرى فقد قدمت لها المشكلات على جهاز فيديو (أى مسموعة ومرئية)، وقد اتضح أن الحلول التى قدمها التلاميذ فى الحالة الأولى (أى الذين عرضت عليهم المشكلات أما مسموعة أو مقروءة فقط) قدموا حلولا أكثر إبداعا من هؤلاء الذين شاهدوا المشكلات على شاشة التليفزيون (الفيديو)

والخلاصة أن هناك العديد من الدراسات الأخرى عن تأثير التليفزيون السلبى على التفكير الإبداعى عند الأطفال ، هذا وان كانت هناك دراسات تنفى عدم وجود علاقة بين مشاهدة التليفزيون والتفكير الإبداعى عند الأطفال إلا أنها قليلة جدا (إفوا ١٩٩٨) .

ثانيا : التليفزيون والمثابره عند الأطفال :

هل أطفال اليوم - بسبب نشوئهم على مشاهدة التليفزيون - أقل انتباها فى المدرسة وأقل قدرة على التركيز فى أى عمل ما يكلفون به ؟ ، أحيانا ما يتبادر إلى أذهاننا هذا التساؤل ، ونعنى بالتليفزيون هنا ما يعرضه من برامج عادية بقصد التسلية وليست البرامج الثقافية أو التعليمية . (١)

فقد يشكو بعض قدامى المدرسين اليوم من أن تلاميذهم غير مثابرين ولا يبحثون بأنفسهم وبطرق جادة عن حلول للمشكلات الدراسية التى تواجههم ، وهناك من الباحثين من يرجع هذه الظاهرة إلى التليفزيون ، فهم يرون أن طبيعة المشاهدة التليفزيونية هى تؤدى إلى انصراف أطفالنا وشبابنا عن الإصرار والمثابرة لبلوغ الهدف ، لأن تعود الطفل اللجوء إلى التليفزيون كوسيلة سهلة للتغلب على مشاعر الإحباط بسبب ما يعانيه من مشكلات بدلا من بذل الجهد للتغلب على هذه المشكلات يجعله يعتاد مثل هذا الأسلوب فى حياته . فهو مثلا عندما يواجه ، بالمشكلات يحاول أن يبحث لها عن الحلول السهلة التى فى متناول يده فإن لم يجدها يستسلم . ومن المبادئ المعروفة فى التعلم مبدأ تدعيم السلوك ، وهو حصول الإنسان على أثابه عندما يسلك على نحو ما معين ، والتدعيم يساعد الطفل على تعلم اللغة وكثيرا من أنواع السلوك ، ومثال ذلك تلبية الأبوين لحاجات الطفل عندما ينطق بكلمات معينة أو يسلك بطريقة تسرهما ، كذلك سلوك المثابرة أى الاستمرار فى بذل الجهد فى أى عمل ما ، هذا السلوك يدعم من خلال التفاعل الاجتماعى بين الطفل وغيره من الأطفال أو الكبار وحله للمشكلات بعد إصراره على حلها ، لأن حل المشكلة

---

(١) لأن هذه البرامج الثقافية تقدم فى صورة تربوية تعليمية للطفل وكثيرا ما تكون حافزا له على النشاط الإيجابى والمشاركة من خلال المسابقات والأسئلة التى توجه اليه وكذا الألعاب ... الخ .

فى حد ذاته يعد تدعيما يثبت سلوك الإصرار عنده فى مواجهة المشكلات الأخرى ، لذا يجب أن نركز على إكساب الأطفال الخبرات التى تنمى فيهم سلوك الإصرار بدلا من تركهم ساعات طويلة يجلسون أمام البرامج التليفزيونية المعتادة للتسلية، ولا نعنى بذلك البرامج الثقافية الموجهة للأطفال ، لان هناك من هذه البرامج ما يقصد به تعليم الأطفال وإكسابهم سلوك الإصرار عن طريق التعلم بالقدوة، وذلك بعرض مشاهد أو قصص يجنى أبطالا مكاسب كبيرة من جراء مثابرتهم وجهدهم .

وقد قيست درجة إصرار الأطفال على حل المعضلات فى دراسة " نوتل " "ويونتل " "وملتيتل " حيث اتضح ان أكثر الأطفال إصرارا على حل المعضلات الصعبة غير القابلة للحل هم أطفال مدينة " نوتل " ، وهم الأطفال الذين لم يشاهدوا التليفزيون حيث أستغرق الطفل منهم حوالى (٤٠١) ثانية فى المتوسط لحل المعضلة ، أما أطفال مدينتى " يونتل " " وملتيتل " فكان متوسط الوقت الذى يقضيه الفرد منهم فى حل المشكلة هو (٢٨٠) ثانية ثم يتوقف ويرفض الاستمرار فى بذل الجهد .

ثالثا : التليفزيون والتحصيل الدراسى : [١]

يرى " افرا" (١٩٩٨) - وهو من الباحثين الذين اهتموا بدراسة تأثير التليفزيون على تحصيل التلاميذ - أن العلاقة بين مشاهدة الأطفال للتليفزيون وتحصيلهم الدراسى غير واضحة حتى ألان ، فالتليفزيون فى رأى معظم الباحثين ليس بالمفيد ولا هو بالضار، وليس هو بالرفيق المخلص ولا هو بالعدو المخادع، وإنما تأثيره يعتمد بدرجة كبيرة على نوع البرامج التى يشاهدها التلميذ والفترة التى يقضيها فى مشاهدته لها .

وهناك أدلة قوية أمكن جمعها من دراسات عديدة تفيد بأن البرامج الثقافية المخصصة للأطفال الصغار أقل من ٥ سنوات تساعد على ازدياد حصيلتهم اللغوية (من الألفاظ والعبارات ومعانيها) وأيضا قدراتهم العددية والحسابية ، بل وتحصيلهم الدراسى فيما بعد ، وهؤلاء الأطفال الصغار لا يستطيعون فهم البرامج العادية لأن

---

(١) Center for Research on the Influnces of Television on Children

قدراتهم المعرفية لا تمكنهم من ذلك ، ولكنهم يستطيعون فهم البرامج الثقافية الموجهة إليهم والمناسبة لهذه القدرات .

ومن الدراسات التى تمت فى هذا الصدد دراسة طولية أجرتها هستن ورايت Huston & Wright (١٩٩٥) فى مركز للدراسات أنشئ فى جامعة كانساس عن تأثير التليفزيون على الأطفال (CRITE) ، وقد اتضح من نتائج هذه الدراسة أن البرامج الثقافية والتربوية المخصصة للأطفال تفيدهم كثيرا فى تعلم معانى المفردات اللغوية والمهارات الأخرى الضرورية فى حياتهم المدرسية، ومن هذه البرامج ما يعرف بشارع " السمسم " ، وهذا أمر ليس عليه خلاف تقريبا بين الباحثين ، كلما يستفيد أيضا الأطفال فى أى مرحلة عمريه من البرامج التعليمية ، أما عن تأثير البرامج الأخرى على الأطفال الأكبر سنا فهو معقد إلى حد ما ، ونحن كثيرا ما ننصح الأطفال أو المراهقين ذوى التحصيل الدراسى المنخفض والذين يقضون ساعات طويلة فى مشاهدة التليفزيون بمحاولة الإقلال من هذه المشاهدة ، وقد اتضح من الدراسات أن الإفراط فى مشاهدة التليفزيون (أكثر من ٣ ساعات يوميا) يؤدى إلى الانخفاض فى مستوى تعلم الأطفال القراءة وأيضا فى التحصيل الدراسى العام ولا شك أن هناك عوامل متعددة يمكن ان تساهم فى انخفاض مستوى التحصيل الدراسى عند التلميذ - كانخفاض مستوى ذكائه أو نقص دافعيته نحو التحصيل أو عدم تكيفه المدرسى - الا أن التليفزيون يمكن أن يؤدى بمفرده إلى تدنى مستوى تحصيله ، كما أن مشاهدة الأطفال المستمرة للبرامج التليفزيونية لفترات طويلة (وبخاصة البرامج غير التعليمية أو الثقافية) هو ببساطة دليل على عوامل أخرى قد تكون : انخفاض القدرة العقلية Lower intellectual ability أو عدم الوفاق مع الإقران أو النفور منهم estrangement from peers أو الصراع مع الأسرة أو فرد منها وما شابه ذلك من مشكلات تؤدى الى هروب الطفل منها عن طريق كثرة مشاهدة هذه البرامج .

وقد تضمن التقييم القومى للتقدم التربوى فى الولايات المتحدة The National Assessment of Educational Progress (NAEP) - عام ١٩٧٩ - ١٩٨٠ معلومات عن اكثر من ٢٠٠٠٠ أعمارهم حوالى ٩ سنوات و ٣٠٠٠٠ مراهق أعمارهم ١٣ عاما و ٢٥٠٠٠ مراهق أعمارهم ١٧ عاما ، وهذه المعلومات التى تم

جمعها من نتائج دراسات ميدانية لخصها " سيرلز " "وميد " و"وارد" Searls, Mead & Ward (١٩٨٥) كالأتى :

(١) اقل التلاميذ قدرة على القراءة فى كل سن هم الذين يشاهدون التليفزيون اكثر من ٤ ساعات يوميا .

(٢) أن العلاقة بين التحصيل الدراسى فى المواد الدراسية المختلفة وطول الفترة الزمنية التى يقضيها التلميذ فى مشاهدة البرامج التليفزيونية العامة علاقة عكسية ، فكلما ازدادت هذه الفترة انخفض تحصيله الدراسى ، كما تبين أن الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون ٦ ساعات يوميا فأكثرهم أقل الأطفال فى التحصيل الدراسى من كل الأعمار .

ومع هذا يصف علماء النفس عزوف الطفل نهائيا عن مشاهدة البرامج التليفزيونية بأنه سلوك غير سوى لأنه من الضرورى أن يكون هناك قدر معين ولو بسيط من محاولته الوعى بما يدور فى بيئته من أحداث ، بدليل أنه قد لوحظ أن الأطفال من سن ٩ سنوات الذين لا يشاهدون البرامج التليفزيونية العامة بالمرة ينخفض تحصيلهم الدراسى عن أولئك الذين يقضون فترات زمنية قليلة فى اليوم فى مشاهدة هذه البرامج .

(٣) كانت العلاقة السالبة بين فترات الجلوس لمشاهدة التليفزيون والتحصيل الدراسى أكبر ما يكون عند الأطفال الذين لهم آباء ذوى مستوى تعليمى عالى ، ويبدو أن طول فترة جلوس هؤلاء الأطفال أمام التليفزيون تسبب انخفاضا كبيرا فى تحصيلهم الدراسى لأنها تحرمهم من مساعدة الأبوين .

وقد تبين ان اكثر ساعات مشاهدة التليفزيون تأثيرا على انخفاض الأداء المدرسى هى تلك الساعات التى تكون فى مساء الأيام التى تسبق الذهاب الى المدرسة ، لذلك فهناك أسر فى بعض البلدان الأمريكية أو الأوربية لا تسمح لأطفالها بمشاهدة البرامج التليفزيونية العادية بل والجلوس أمام أجهزة التليفزيون نهائيا خلال أيام الدراسة أو فى المساء فى الأيام التى تسبق الدراسة ، ويتركون لهم حرية مشاهدة البرامج المسجلة على أجهزة الفيديو أو البرامج التليفزيونية فى اليوم الذى يسبق العطلة الأسبوعية ، ويهدف الأباء بهذا إلى إيجاد المناخ المشجع لأطفالهم على الاستذكار (هينجيلر وزملاؤه Hengeler et al ١٩٩١) .

وهناك اختلاف بين استخدامات التليفزيون لكل من التلاميذ ذوى المستويات المختلفة فى التحصيل الدراسى ، فالتلاميذ ذوو المستوى التحصيلى العالى لو المتفوقون يستخدمون التليفزيون اثناء العام الدراسى من اجل تحسين مستواهم التعليمى حيث لا يشاهدون إلا البرامج الخاصة بمراجعة موادهم الدراسية ، أما ذوو التحصيل الدراسى المنخفض فهم يشاهدون البرامج الخاصة بالأفلام السينمائية والمسلسلات وغيرهما من البرامج المسلية ، وعلى هذا فالتليفزيون يمكن أن يكون له آثاره الإيجابية والسلبية على التحصيل الدراسى .

وعلى الأباء تشجيع أبناءهم التلاميذ فى سن مبكرة على مشاهدة البرامج الثقافية ، لأنه قد تبين حسن فاعليتها فى تعليم التلاميذ المهارات التعليمية المدرسية، فمثلا المهارات الخاصة بحل المسائل الحسابية أمكن إظهارها فى برامج تليفزيون الأطفال Children's television workshop ، الموجودة فى برنامج شارع السمسم والذى يشارك فيه كثير من المؤلفين لم تذكر أسمائهم Sesame Street and Gost writer وفيها مسلسلات حسابية Square one TV . وهذا البرنامج له ثلاثة أهداف :

(١) أثاره حماس الطفل لحل المسائل الحسابية .

(٢) تشجيعه على استخدام القواعد اللازمة لحل المسائل بالاعتماد على نفسه .

(٣) تقديم المادة العلمية الحسابية بصورة مسلية للطفل ذات معنى وليس بالصورة الجافة التى يقدمها بعض مدرسى الحساب ممن تنقصهم الخبرة التربوية وتجعل الطفل ينفر من هذه المادة .

وقد قيمت فاعلية هذه الطريقة فى التعلم فى دراسة ميدانية أجريت على تلاميذ (بنين وبنات) الصف الخامس من التعليم العام فى أربعة مدارس من ولاية تكساس الأمريكية . حيث بدأت الدراسة بإجراء اختبار لتلاميذ هذا الصف فى المدارس الأربعة فيما سبق أن درسوه فى مادة الحساب ثم اختار الباحثون ثلاثين تلميذا من كل مدرسة بحيث تتساوى درجاتهم فى هذه المادة، وفى مدرستين شاهد التلاميذ برنامجا تليفزيونيا يشرح مادة الحساب بطريقة الأفلام التعليمية المشوقة حسب المنهج المقرر وذلك فى يوم واحد من كل أسبوع بقصد التجربة (المجموعة

التجريبية)، ولم يشرح لهم اى مدرس آخر هذه المادة ، أما فى المدرستين الباقيتين فقد سار الشرح كالمعتاد كما هو لمدرس الحساب، واعتبر التلاميذ فى هاتين المدرستين انهما المجموعة الضابطة . ثم اجرى اختبار فى نهاية المدة على تلاميذ المدارس الأربعة حيث اتضح تفوق التلاميذ الذين شاهدوا البرنامج التليفزيونى بشكل ظاهر على تلاميذ المدرستين اللتين تم الشرح فيهما بالطريقة التقليدية أى بواسطة مدرسى الحساب .

دراسة " نوتل " و " يونتل " و " ملتيتل " :

وقد اتضح من نتائج هذه الدراسة أن الغالبية العظمى من الأطفال يتقبلون التدريب على القراءة ويقبلون عليه فى غياب التليفزيون إلى أن يصلوا إلى درجة الفهم السريع للجمل التى يقرأونها فى كتب القراءة التى هى فى مستواهم ، وهم يصلون الى هذا المستوى عادة فى الصف الرابع أو الخامس من المرحلة الابتدائية ، وعادة ما لا يميل الطفل قبل أن يصل إلى هذه المرحلة إلى القراءة بقصد التسلية أو اكتساب المعلومات عن بيئته أو عالمه وهو ميل طبيعى عند الإنسان ، والتليفزيون هو الذى يمكن الأطفال من إشباع هذا الميل ، وقد تبين أن الأطفال الذين يجدون صعوبة فى القراءة بعد المرحلة الابتدائية قد يلجأون - اكثر من غيرهم من الأطفال الماهرون فى القراءة - إلى التليفزيون كوسيلة تبادلية سهلة تعينهم على الحصول على المعلومات وبخاصة إذا كانوا يتسمون بانخفاض فى نسبة الذكاء ، إلا أن كثرة لجوء الطفل إلى التليفزيون بدلا من القراءة يؤدى على المدى الطويل إلى تأخره عن أقرانه فى هذه المهارة ، وعموما على للأباء أو المربون الذين يرغبون فى أن يصل أبنائهم الى مستوى لا بأس من القراءة التأكد من أنهم يؤدون التمرين الكافى عليها وتشجيعهم على ذلك فى بداية حياتهم المدرسية، وعليهم أن يعلموا أن تأثير التليفزيون محدود وغير فعال، وأن يحاولوا أن يقللوا بأية وسيلة ما جلوس أطفالهم ساعات طويلة فى مشاهدة برامجه . وبالرغم من توقعات بعض الباحثين أمثال شرام وزملاؤه Schramm et al (١٩٦١) بأن للطفل يمكن أن تزداد ثروته اللغوية بمشاهدته لبرامج التليفزيون الا ان هذه التوقعات لم تصدق فى دراسة توتل " ويونتل " "وملتيتل" فقد تبين من نتائج هذه

الدراسة أن التلاميذ الذين لم يدخل إلى مدينتهم الإرسال التليفزيونى - وهى مدينة " نوتل " - كانوا افضل التلاميذ فى القدرة على القراءة حيث حصلوا على اعلى الدرجات على مقياس المفردات اللغوية . وكان هؤلاء الأطفال يقضون أوقات فراغهم وهم يتحدثون مع بعضهم البعض ويشاركون فى الأنشطة الجماعية أو يحاولون قراءة الكتب ، وهذه الأنشطة قد حققت نتيجة فى القدرة على القراءة وازدياد الحصيلة اللغوية أفضل من مجرد مشاهدة البرامج التليفزيونية .

لا شك أن الأطفال يتعلمون بعض المفردات اللغوية من البرامج التليفزيونية أيا كان نوعها ، ولكن نتائج الدراسات فى هذا الصدد تفيد بأن هذه البرامج لا تزيد من المفردات اللغوية لتلاميذ المرحلة الابتدائية بالشكل المطلوب أو الذى يجب لان بعض التلاميذ يكتسبون مفردات لغوية اكثر فى غياب التليفزيون من خلال تحدثهم مع الآخرين وهو تدريب اكثر فاعلية من مجرد المشاهدة ، وقد يكتسبون أيضا هذه المفردات نتيجة استماعهم لما يقرأه الآخرون أو ما يقرأونه هم لأنفسهم . وهذا لا يعنى أن التليفزيون ليس له دور بالمرة فى المساعدة على إكساب الطفل اللغة بل له دور فى ذلك وبخاصة قبل دخوله المدرسة وفى مرحلة التقليد التى هى من مراحل النمو اللغوى للطفل حيث تزداد فيها بشكل واضح رغبته فى تقليد الآخرين ، وتظهر أهمية التليفزيون أيضا فى حال انشغال الأبوين عن الطفل وعدم وجود نماذج من حوله كى يقلدها فى بداية تعلمه للكلام .

المراجـع

أولا : المراجع العربية :

١- عبد العزيز القوصى (١٩٨١) : اسس الصحة النفسية ، القـــاهرة ، مكتبـــة النهضـــة المصرية .

٢- عمر شاهين ، يحى الرخاوى : (١٩٧٧) مبادى الأمراض النفسية ، القاهرة ، مكتبـــة النصر الحديثة .

٣- محمد بيصار (١٩٧٢) :العقيدة والاخلاق وأثارهما فـــى حيـــاة الفـــرد والمجتمـــع ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية .

ثانيا : المراجع الاجنبية :

1- American psychiatric Association. (1994). Diagnostic and statistical manual of mental disorders (4th ed.). Washington, DC.

2- Bryant, J.,& Zillmann, D. (1984). Using television to alleviate boredom and stress: Selective exposure as a function of induced excitational states .Journal of Broadcasting and Electronic Media, 28(1), 1-20.

3- Cline, V.B (1994). Pornography effects: Empirical and clinical evidence. In D. Zillmann, J.Bryant, & A.C. huston (Eds.) Media, children and the family: Social scientific, psychodynamic, and clinical perspectives (pp. 229- 247) Hillsdale. NJ: Lawrence Erlbaum.

4- Condry, J. (1989) The psychology of television. Hillsdale, Nj: Lawrence Erlbaum. Csikszentmihalyi, M: (1990). Flow: The psychology of optimal experience. New York: Harper & Row.

5- deVries, M.W.(1987). Investigating mental disorders in their natural settings. Journal of Nervous and Mental Disease, 175 (9) , 509-513.

6- Eysenck, H. (1978). Sex, violence, and the media. London: maurice- Temple-Smith

7- Furu, T. (1971). The function of television for children and adolescents. Tokyo: Sophia University press.

8- Huston. A, C.(1992) (February). Family and environmental antecedents of intellectual ability in early childhood: longitudinal analyses. Paper presented at the Esther Katz Rosen symposium on the Psychological Development of Gifted Children. Lawrence, KS.

9- Ivra , J.V. (1998). Television and child development , London, Lawrence Enlbaln Associats, Publishers.

10- kubey, R. (Ed). (1996). Media literacy in the information age: Current perspectives. Information and Behavior. Vol. 6. New Brunswic, NJ: Transaction Publishing.

11- Linz, D., & Malamuth, N. (1993) Pornography Newbury Park, CA: Sage. Lowenstein, R.J.,Hamilton, J.,Alagna, S., Reid, N., & devries, M. (1987). Experiential sampling in the study of multiple personality disorder. American Journal of Psychiatry. 144(1), 19-24.

12- Maccoby, E(1996) Television: Its impact on school children. Public opinion Quarterly.15, 421-444.

13- Mcllwraith, R.D. (1990, August). Theories of television addiction. Paper presented at the annual meeting of the American Psychological Association, Boston. MA.

14- Mcllwraith, R.D., Jacobvity, R.s., Kubey, R., & Alexander, A. (1991). Television addiction: Theories and data behind the ubiquitous metaphor. American Behavioral Scientist, 35(2). 104-121.

15- Reed, M.D. (1994) pornography addiction and compulsive sexual behavior. In zellmann, J. Bryant, & A. C. Huston (Eds.) Media, children, and the family: Social scientific. psychodnamic, and clinical perspectives (pp-249-269). Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum.

6- Singer. J.(1980). The power and limitations of television :A cognitive-affective analysis. In P. Tannenbaum (Ed), The entertainment functions of television (pp.31-65). Hillsdale, Nj: Lawrence Erlbaum.

17- Singer J., & Singer, D, (1983) Implications of childhood television viewing for cognition. imagination, and emotion,. In J. Bryant & D. Anderson (Eds), Children's understanding of television : Research on attention and comprehension (pp. 265-296). New York: Academic Press.

18- Snuth. R. (1986) Television addiction In J. Bryant & D. Anderson (Eds.), Perspectives on media effects (pp-109-128). Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum.

19- Weaver, J. B. (1994 Pornography and sexual callousness: The perceptual and behavioral consequences of exposure to pornography. In D/ Zillmann. J Bryant, & A.C. Huston (Eds.), Media, children, and the famliy social scientific , psychodynamic, and clinical perspectives (pp. 215-228). Hillsdale NJ. Lawrence Erlbaum.

20- Winic. C. (1988). The functions of television Life without the big box. In S. Oskamp (Ed). Television as a social issue (pp. 217-237). Newbury park, CA Sage.

21- Zellmann, D. (1994). Erotica and famuly values. In D Zillmann, J Bryant, & A.C Huston (Eds). Media, chidren, and the family: Social scentific, psychodynamic, and clinical perspectives (pp. 199-213). Hillsdale, NJ Lawrence Erlbaum.

22- Zillmann, D., & Bryant, J. (1988b) Pornography's impact on sexual satisfaction Journal of Applied Social Psychology, 18,453.